فرقة الأحباش

Al-Ahbash band

إعداد

حمود مرزوق الرشيدي

Prepared by

Hammoud Marzouq Daghim Al-Rashidi.

A teacher at Dar Al-Qur'an in the Kuwaiti Ministry of Endowments.

Doctoral researcher in the Department of Islamic Philosophy

at Dar Al Uloom College.

078aboabdallah@gmail.com

مستلخص الدراسة

تناولت هذه الدراسة موضوعاً من الموضوعات المهمة، وهو فرقة الأحباش نشأتها وعقائدها وآثارها، أول ما يجب على المكلف عند الأحباش، معنى التوحيد عند الأحباش. موقف الأحباش من أقسام التوحيد. الدعاء ليس عبادة عند الأحباش. التوسل عند الأحباش.

منهجية البحث: منهج استقرائي.

الكلمات المفتاحية : (فرقة الأحباش- التوحيد-الدعاء- التوسل- التوحيد- المكلف).

Study summary:

This study dealt with one of the important topics, which is the Abyssinian sect, its origins, beliefs and effects. The first thing that is obligatory for the accountable person according to the Abyssinians is the meaning of monotheism according to the Abyssinians. The position of the Ethiopians regarding the sections of monotheism. Supplication is not a form of worship among the Ethiopians. Begging among the Ethiopians.

Research methodology: inductive approach.

Keywords: (Abyssinian group – monotheism – supplication – supplication – monotheism – the accountable).

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبة أجمعين.

أما بعد:

أسباب اختيار البحث:

لا يخفى على مسلم أن الله قد بعث محمداً ﷺ في زمن كانت راية الكفر فيه قد ملأت الآفاق، وعُبدت الأحجار والأشجار والاصنام والاوثان فجاء النبي ﷺ داعياً إلي الهدى، فآمن به من آمن، وكفر به وصد عنه من استحوذ الشيطان على قلبه.

أهمية البحث:

واستمرت دعوة الإسلام خفاقة تسير في طريقها، فكثر الأتباع وقويت شوكتهم، فلما لم يجد الأعداء القدرة على مواجهتها من الخارج قرروا العمل في الداخل، فجثت على الإسلام نماذج وفرق تعددت مذاهبها واختلفت توجهاتها وأهدافها، فكان لبعض هذه الفرق أهداف سياسية، وسار البعض في ركاب تيارات فكرية تخالف ما عليه إجماع المسلمين، وعمد البعض إلى أصول وأديان سابقة فأحي تعاليمها، وتوجه البعض الآخر إلى الفلسفات الغربية المعاصرة فتمذهبوا بها، وكان هدف هذه الفرق في الغالب عداء الإسلام وأصبح ظهور فرق بأسماء جديدة وأصول قديمة أمراً غير مستغرب ومن هذه الفرق فرقة (الأحباش) التي سأتكلم عنها في هذا البحث.

أهم الدراسات السابق التي استفت منها:

١. فرقة الأحباش نشأتها وعقائدها وآثارها، رسالة علمية لدرجة الدكتوراه، مقدم الاطروحة: سعد بن علي الشهراني. وقد أجاد الباحث في بحثه.

٢. موسوعة أهل السنة في نقد أصول فرقة الأحباش، للدكتور : عبدالرحمن الدمشقية.

٣. فرقة الأحباش أصولها وفروعها، بحث محكم، للدكتور: صالح بن مقبل العصيمي.

٤. عقيدة الأحباش الهررية عرض ونقد، بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير، إعداد الطالب: محمد مصطفي الجدي.

٥. الألوهية في فكر الأحباش، للدكتور: خالد علي عباس القط.

٦. موسوعة ماذا تعرف عن الفرق والمذاهب، للدكتور أحمد بن عبدالعزيز الحصين.

خطة البحث:

- المقدمة.
- التمهيد: وذكرت فيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: نشأت فرقة الأحباش وسبب تسميتها.

المطلب الثاني: ترجمة للمؤسس.

المطلب الثالث: أبرز دعاة الفرقة.

المطلب الرابع: سمات الطائفة والأفكار والمعتقدات.

- المبحث الأول: أول ما يجب على المكلف عند الأحباش.
- المبحث الثاني: معنى التوحيد عند الأحباش.
- المبحث الثالث: موقف الأحباش من أقسام التوحيد.
- المبحث الرابع: الدعاء ليس عبادة عند الأحباش.
- المبحث الخامس: التوسل عند الأحباش.
- المبحث السادس: شد الرحال إلى زيارة قبر الرسول ﷺ عند الأحباش.
- الخاتمة.
- المراجع.
- فهرس المواضيع.

التمهيد

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: نشأة فرقة الأحباش وسبب تسميتها:

نشأت هذه الطائفة في لبنان سنة ١٩٥٠م وهي طائفة ضالة مضلة أسسها عبدالله الحبشي الصومالي. وهذه الطائفة اتهمت بأنها تابعت للقاديانية الخارج عن تعاليم الإسلام، وتتلقى دعماً صهيونياً مشبهوهاً[١].

وقد اتخذت جمعية المشاريع الخيرية التي أسست سنة ١٩٨٢م ستاراً لها للكيد لأهل السنة في لبنان ولزجهم في الاقتتال و إضعافهم وضربهم ببعضهم البعض بمعونة الصهاينة والموازنة والبعث، تقول مجلة (المسلمون) عن عبدالله الحبشي (رجل غامض ومئات من الأحباش ينتشرون في بيروت)، ولهم محطة بث إذاعي ودار للنشر ومدارس خاصة، ومكاتب[٢].

وأما سبب التسمية:

ترجع النسبة في التسمية بهذا المسمى إلى البلد التي قدم منها شيخ الجماعة عبدالله الهرري الحبشي، فالهرري نسبة إلى بلاد (هرر) في الحبشة، والحبشي نسبة إلى بلاد الحبشة؛ أي سميّ تلاميذ الحبشي نسبة إلى بلد معلمهم عبدالله الحبشي، وهذا ما اشتهروا به[٣].

المطلب الثاني: ترجمة المؤسس:

هو عبدالله بن محمد يوسف الشيبي نسباً الهرري موطناً، المعروف بالحبشي. ولد في هرر حوالي سنة ١٣٣٩هـ، ١٩٢٠ م، حفظ القرآن وهو ابن سبع سنين، أجيز بالفتوى ورواية الحديث وهو دون الثامنة عشرة، وفي مكة تعرف على علوي المالكي و أمين الكتبي وأخذ الطريقة النقشبندية عن الشيخ عبداللطيف عبدالغفور الأفغاني النقشبندي، ورحل إلى المدينة وبقي فيها سنة ثم رحل إلى بيت المقدس ومنه توجه

(١) موسوعة ماذا تعرف عن الفرق والمذاهب، الحصين، أحمد، دار عالم الكتب، ط١، ١٤٢٨هـ.
(٢) المصدر السابق.
(٣) الأحباش دعوة أم فتنة، مجموعة من المؤلفين، مجلة البيان، العدد ٦٢، ١٤١٣هـ.

إلى دمشق وتنقل بين مدن الشام وأخذ الطريقة الرفاعية عن الشيخ أحمد العدبيني وقدم إلى بيروت عام ١٩٥٠م واستقر فيها[١].

المطلب الثالث: أبرز دعاة الفرقة:

لهذه الفرقة الوليدة عدد من الرموز غير مؤسسها، ولعل من أبرزهم:

١. نزار الحلبي:

وهو خليفة الحبشي، ورئيس جمعية المشاريع الإسلامية، ولد في عام ١٣٧٢هـ، وتعرف على شيخه الحبشي منذ صغره.

وقد تخرج في كلية الشريعة والقانون من جامعة الأزهر، ثم عاد إلى بيروت؛ لِيبث سمومه وأفكاره، فتولى إمامة أحد الجوامع، فكثر حوله الأتباع.

وقد قتل عام ١٩٩٥م على أيدي بعض شباب السنة في لبنان لشدة عدائه لهم.

وقد صدمت الفرقة لغيابه، وتأثرت تأثراً شديداً. وقال عنه شيخه بعد وفاته: «كثير من النعم لا يعرف قدرها إلا بعد فقدها، والشيخ نزار من نعم الله».

وكان يقول عنه: «نزار لا يوجد مثله في جماعتنا، نزار واحد كألف من الطبقة الأولى».

٢. حسام قراقيره:

لا تقل شخصية حسام مكانة عند الأحباش عن نزار؛ حيث تولى رئاسة مكتب شؤون الدعوة، وكان ملازماً للحبشي منذ صغره، وقد حصل على شهادة في العلوم الشرعية من سوريا، وقد أظهر العداء لأهل السنة، ولكن شخصيته ليست كشيخه ولا نزار.

وللجماعة عدد من الشخصيات البارزة منهم:

- كمال الحوت، له بعض التحقيقات على الكتب.
- عماد الدين حيدر.
- طه ناجي.
- عبدالله البارودي.

وغيرهم.

(١) موسوعة ماذا تعرف عن الفرق والمذاهب، الحصين.

المطلب الرابع: سمات الطائفة والأفكار والمعتقدات، من أبرزها:

١. الفرقة في الحقيقة خليط من المعتزلة والجهمية؛ لأن هذه الفرقة ليس لها ضابط يضبطها، فهي جامعة للعديد من التناقضات، فتارة صوفية، وتارة فرقة كلامية ،وفي أحايين مدرسة عقلانية، وهذا يعود إلى تخبطها وحداثة نشأتها، وعدم وجود ضوابط و أصول ثابته لها، وهكذا كُل منهج قام على باطل تجد التناقض سمة بارزة من سماته.

٢. تتميز هذه الفرقة بأنها سريعة في التكفير، وتكفير المخالف عندها من أيسر الأمور، ولو كانت هذه الزلة من الأمور الفرعية التي يُستساغ فيها الخلاف لكان الخطب أهون.

٣. الموالاة الشديدة للرافضة، ولذا ألف الأحابيش عشرات الكتب في ذم وقدح كل مخالف لهم في الأصول أو الفروع، لكن الرافضة سلموا من ذلك، وهذا يثير علامة استفهام كبرى تزول عندما يُعلم بأن مصالحهم الشخصية تتطلب ذلك لمجاورتهم لـ(حزب الله) في لبنان.

٤. العداء الواضح لأهل السنة من غير تفريق بين من هو سلفي، ومن هو غير سلفي، فكل من كان سلفياً، أو أحبّ السلفية أو أثنى عليها، فهو خصم لدود، فلابد عندهم أن يُفرى باللسان، وتُبرى من أجل سبه عندهم الأقلام، ويحذر منه، وقد نال من شيخ الإسلام ابن تيمية، وتلميذه الامام ابن القيم، والامام الذهبي، وابن أبي العز، والإمام محمد بن عبدالوهاب، والألباني، والامام ابن باز، رحمة الله عليهم أجمعين، وغيرهم من المعاصرين، من الأذى ما الله به عليم[1].

(١) فرقة الأحباش أصولها وفروعها، العصيمي، صالح بن مقبل، دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٣٦هـ-- ٢٠١٥م.

المبحث الأول

أول ما يجب على المكلف عند الأحباش

سار الأحباش على منهج علماء الكلام، بإثبات أن أول واجب على المكلف هو النظر، حيث قال عبدالله الحبشي: (وموضوع هذا العلم، علم التوحيد، النظر في الخلق لمعرفة الخالق)[١]. وقال ايضاً: (إن العلم بذلك نظري، وهو الصحيح، إلا أنه يحصل بنظر قريب، ولأجل قربة ظن بعضهم أن ذلك العلم ضروري)[٢]، فالحبشي يرى أن معرفة الله نظرية، وبأنها أول واجب على المكلف[٣].

وقبل الرد على كلام الحبشي في أن أول واجب على المكلف هو النظر أبين المورد الذي استقى منه، فهذا القول الذي ذهب إليه الحبشي هو بعينه قول جمهور المتكلمين من معتزلة وأشاعرة وما تريديه فإنهم يذهبون إلى أن المعرفة نظرية وليست ضرورية. ويذهبون إلى أن أول واجب على المكلف النظر.

فأما المعرفة عند المعتزلة فقد قال فيها القاضي عبدالجبار: (إن النظر والمعرفة يجبان على كل مكلف)[٤].

وقال أيضاً: (اعلم أن النظر لا يراد لنفسه وإنما يراد لما يوصل إليه من المعرفة فصار وجوبه للخوف من تركه ووجوب المعرفة بالله وصفاته وعدله للطف)[٥].

وقال ايضاً: «لكن الذي لابد بيانه هاهنا الإشارة إلى وجوب النظر والأسباب التي عندها يجب النظر وما يتصل بذلك وبيان أنه أول الواجبات فأما وجوب النظر فإنما نفيد بذكر الطريق لأن أول ما ينظر الناظر فيه هو إثبات الأعراض وحدوثها»[٦].

---

(١) الدليل القويم عل الصراط المستقيم، الحبشي، عبد الله الهرري، دار المشاريع للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط٤، ٢٠١٢، ص٣٣.

(٢) المصدر السابق.

(٣) فرقة الأحباش نشأتها - عقائدها - اثارها، الشهراني، سعد بن علي، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٣٣هـ.

(٤) المغني في أبواب التوحيد والعدل، احمد، القاضي عبد الجبار، تحقيق: محمد علي النجار وعبد الحليم النجار، دار الكتب العلمية، ٢٠١٢م، (٥١٣/١٢).

(٥) المصدر السابق.

(٦) المصدر السابق.

وبين القاضي علة القول بوجوب النظر عندهم فقال: «لأنه تعالى لا يعرف ضرورة، ولا بالمشاهدة، فيجب أن نعرفه بالتفكر والنظر»[١].

وأما الأشاعرة قد ساروا على نفس طريق المعتزلة. فقد أوجبوا المعرفة بالنظر، وجعلوها أول الواجبات وسلكوا في ذلك إثبات الأعراض وحدوثها.

فأما قولهم في معرفة الله بالنظر فيقول الجويني: «أجمعت الأمة على وجوب معرفة الباري تعالى، واستبان بالعقل أنه لا يتأتى الوصول إلى اكتساب المعارف إلا بالنظر و ما لا يتوصل إلى الواجب إلا به فهو واجب»[٢].

وقال الإيجي: «المعتمد أن معرفة الله تعالى واجبة إجماعاً وهي لا تتم إلا بالنظر وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب»[٣].

فقد تبين لنا أن الحبشي وافق المتكلمين في تقريره لمعرفة الله تعالى في أمرين:

الأول: أن معرفة الله نظرية.

الثاني: أنها أول واجب على المكلف.

والرد عليهم من وجهين:

الوجه الأول: أن القول بأن معرفة الله نظرية، وأنها أول واجب مخالف لما قرره الله عز وجل في كتابه، وقرره نبيه محمد ﷺ وأقر جمهور سلف هذه الأمة من أن معرفة الله عز وجل فطرية بديهية وهذا هو قول أهل السنة والجماعة المبني على هذه الأدلة بأن الأصل في معرفة الله عز وجل أنها فطرية معلومة بالاضطرار لا تحتاج إلى نظرٍ واستدلال، وأن المولود يولد وفي قلبه معرفة بخالقه ولو ترك من غير مأثر خارجي لنشأ على فطرة التوحيد[٤].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾، [سورة الروم، الآية ٣٠]، هذا يعم جميع الناس، فعُلم أن الله فطر الناس كلهم على فطرته المذكورة، و(فطرة الله) أضافها إليه إضافة مدح لا إضافة ذم، فعُلم أنها فطرة محمودة لا مذمومة[٥].

(١) شرح الأصول الخمسة، أحمد، القاضي عبد الجبار، تحقيق: عبد الكريم عثمان، مكتبة وهبة، ط٣، ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م، ص ٣٩.

(٢) الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد، الجويني، عبد الملك بن عبد الله، مكتبة الخانجي، مصر، ١٩٥٠م، ص١١.

(٣) المواقف في علم الكلام، الايجي، عبد الرحمن بن أحمد، عالم الكتب، بيروت، (د. ت)، ص٢٦.

(٤) فرقة الأحباش، الشهراني، مصدر سابق، (١٤٧/١).

(٥) درء تعارض العقل والنقل، ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام، تحقيق: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام

وقال ايضاً: (إن هؤلاء الذين قالوا: إن معرفة الرب لا تحصل إلا بالنظر. هم من أهل الكلام، الجهمية والقدرية ومن تبعهم، وقد اتفق سلف الامة وأئمتها، وجمهور العلماء من المتكلمين وغيرهم، على خطأ هؤلاء في إيجابهم هذا النظر المعين)[١].

وقال ﷺ: «ولا ريب أن المؤمنين على عهد رسول الله ﷺ والصحابة والتابعين، لم يكونوا يؤمرون بالنظر الذي ذكره أهل الكلام المُحدث»[٢].

الوجه الثاني: أن جميع أنبياء الله الماضين إنما دعوا أقوامهم إلى عبادة الله تعالى وحده، كما أخبار بذلك القرآن الكريم، ولم ينقل عن نبي أنه دعا قومه إلى معرفة الله، والآيات الدالة على ذلك كثيرة، منها: قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَٰلَةُۚ فَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ٣٦﴾، [سورة النحل، الآية ٣٦]. وقوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ﴾، [سورة الأنبياء، الآية ٢٥]، وغيرهما من الآيات.

وكذلك كانت دعوة خاتم الأنبياء محمد ﷺ إلى عبادة الله وحده لا إلى معرفته، وقد صرح أبو سفيان حين سأله هرقل عن دعوة النبي ﷺ وبماذا كان بأمرهم فأجابه أبو سفيان بأنه: «يقول اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئًا...»[٣].

وفي بيان هذا يقول أبو المظفر السمعاني: «وقد تواترت الأخبار عن النبي ﷺ أنه كان يدعو الكفار إلى الإسلام والشهادتين، ولم يروا عنه أنه دعاهم إلى النظر والاستدلال»[٤].

هذه دعوة الأنبياء عليهم السلام دعوة إلى عبادة الله وحده و إفراده بالعبادة ونبذ الإشراك به، فأين دعوة الأحباش منهم[٥] ؟!

محمد بن سعود الإسلامية، ط٢، ١٤١١هـ- ١٩٩١م، ٧ /٣٧٢.

(١) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام، دار الكتب العلمية، (د. ت)، (٣٣٠/١٦)

(٢) المصدر السابق.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، (٧ح).

(٤) رسالة الانتصار لأهل الحديث، السمعاني، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد، تحقيق: محمد بن حسين بن حسن الجيزاني، مكتبة أضواء المنار، السعودية، ط١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م، ص ١٧٠.

(٥) فرقة الأحباش، الشهراني، مصدر سابق، (١٥٨/١).

المبحث الثاني

معنى التوحيد عند الأحباش

يفسر الحبشي التوحيد بأنه توحيد الذات والصفات والأفعال المتعلقة بالله عز وجل قال: «والواحد في حق الله تعالى فُسّر بأنه الذي لا شريك له في ذاته، ولا في صفاته، ولا في أفعاله.

أما في حق المخلوق فقد يقال: فلان واحد عصره بين نظرائه، وقد يقال بمعنى أنه ليس له نظير في الأمر الذي اختص بين أهل عصره... إلى أن قال: وأما الأحد فمعناه: الذي لا ينقسم، لأنه ليس جسماً ولا جوهراً يتركب منه الجسم[١] وفيما يلي بيان بطلان هذا الفهم عند الحبشي من خلال لغة العرب ونصوص الشرع وأقوال العلماء:

أولاً: التوحيد في اللغة:

لم نجد أحداً فسر التوحيد من أهل اللغة بالأحد أو الوحدانية بأنه الذي لا يقبل الانقسام لأنه ليس جسماً ولا جوهراً أو نحو ذلك. وإنما الموجود في اللغة هو معان أخرى غير ذلك.

قال ابن فارس: «الواو والحاء والدال أصل واحد يدل على معنى الانفراد»[٢]، وقال الجوهري: «الوحدة: الانفراد»[٣]. وقال ابن سِيدَه: والله الأوحدُ والمتوحدُ وذو الوحدانية، ومن صفاته الواحد الأحد[٤].

وبهذا يتبين لنا أنه لا يوجد في لغة العرب ولا عند أحد من أئمة اللغة المعتبرين تفسير الواحد بأنه الذي لا ينقسم بل يوجد في القرآن خلاف ما قرر المتكلمون وعرفوه به.

وفي تحرير هذا وبيانه يقول الإمام ابن تيمية رحمه الله: «لا يوجد في لغة العرب، بل ولا غيرهم من الأمم، استعمال الواحد الأحد والوحيد إلا فيما يسمونه هم جسماً ومنقسماً كقوله تعالى: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴿١١﴾﴾، [سورة المدثر، الآية ١١]، وقوله تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوْلَٰدِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ

(١) إظهار العقيدة السنية في شرح العقيدة الطحاوية، الهرري، عبدالله، دار المشاريع، ١٩٩٧م، ص ٢٦.

(٢) مقاييس اللغة، ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م، (٩٠/٦).

(٣) الصحاح، الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد، تحقيق: أحم عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م، (٧٤٥/٢).

(٤) لسان العرب، ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ، (٤٤٦/٣).

فَإِن كُنَّ نِسَآءً فَوْقَ ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَۖ وَإِن كَانَتْ وَٰحِدَةً فَلَهَا ٱلنِّصْفُۚ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُۥ وَلَدٌۚ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُۥ وَلَدٌ وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُۚ فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُۚ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِى بِهَآ أَوْ دَيْنٍۗ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًاۚ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١﴾، [سورة النساء، الآية ١١].

والعرب وغيرهم من الأمم: يقولون: رجل، ورجلان اثنان، وثلاثة رجال، وفرس واحد، وجمل واحد... (الواحد) وما يتصرف منه في لغة العرب وغيرهم من الأمم لا يطلق إلا على ما يسمونه يفعله الناس، ولا يعلمون وجوده حتى يعبروا عنه، بل عقول الناس وفطرهم مجبولة على إنكاره ونفيه. .. إلى أن قال رحمه الله: «إذا قال القائل: دلالة على نقيض مطلوبهم أظهر - كان قد قال الحق، إذ القرآن نزل بلغة العرب، وهم لا يعرفون الواحد في الأعيان إلا ما كان قديماً بنفسه، متصفاً بالصفات مبايناً لغيره، مشاراً إليه»[1].

قال الدكتور عبدالرحمن الدمشقية -حفظه الله -: «وهذه التعابير لم ينطق بها السلف ولا يستسيغها الناس لا لصعوبتها و إنما لعُجمة لكنتها ولأنها من عند الفلاسفة والمتكلمين الذين هم أكثر الناس مرضاً وشكاً في الله على حد قول الغزالي القائل: «إن الإيمان المستفاد من الدليل الكلامي ضعيف جداً ومشرف على الزوال بكل شبهة» وقال ايضاً: «فقس عقيدة العامي بعقيدة المتكلمين والمجادلين تجد اعتقاد العامي في الثبات كالطود الشامخ لا تحركه الدواهي والصواعق». وقال ابن رجب رحمه الله: «والأحد هو الواحد في ألوهيته وربوبيته. وفسره أهل الكلام بما لا يتجزأ ولا ينقسم»[2].

(١) درء تعارض العقل والنقل، ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام، تحقيق: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط٢، ١٤١١هـ- ١٩٩١م، (١١٤/٧).

(٢) موسوعة أهل السنة في نقد أصول فرقة الأحباش، دمشقية، عبد الرحمن، دار مسلم للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٩٩٧م، (١٤٢).

المبحث الثالث

موقف الأحباش من أقسام التوحيد

اعترض الحبشي على تقسيم التوحيد إلى توحيد ربوبية وتوحيد ألوهية وتوحيد أسماء وصفات واعتبر ذلك بدعة لا دليل عليها، ووصف كاتب حاقد تقسيم التوحيد إلى توحيد ربوبية وتوحيد ألوهية وتوحيد أسماء وصفات بأنه مشابهة لعقيدة الثالوث عند النصارى.

وقد نقلوا عن الحبشي بقوله: (إن الوهابية! اشترطوا لصحة الإيمان ثلاثة: توحيد الألوهية وتوحيد الربوبية وتوحيد الأفعال... ولننقل هنا عبارة تدحض كلام هؤلاء من كتاب فرقان القرآن[1]: (وإذا بان أنه لا خالق سواه ثبت قطعاً أنه لا يستحق العبادة غيره فإن توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية أي استحقاق نهاية التذلل متلازمان عرفاً وشرعاً فالقول بأحدهما قول بالآخر و الإشراك في أحدهما إشراك في الآخر، فمن اعتقد أنه لا رب ولا خالق إلا الله لم ير مستحقاً للعبادة إلا هو ومن اعتقد أنه لا يستحق العبادة غيره كان ذلك بناءً منه على أنه لا رب إلا هو، ومن أشرك مع الله غيره في العبادة كان لا محاله قائلاً بربوبية هذا الغير، هذا ما لا يعرف في الناس سواه، فإن ما لا تعتقد له ربوبية استحال أن يتخذ معبوداً، ولهذا تجد الأنبياء عليهم السلام ومن أرسلهم جل جلاله يكتفون في الدعوة إلى التوحيد بأحدهما ويضعون كلاً منهما موضع الآخر اكتفاءً بشدة التلازم بينهما في العقول، وأن القول بتوحيد الربوبية هو إقرار بتوحيد الألوهية وبالعكس...)[2] قال الدكتور عبدالرحمن الدمشقية: إذا كان تقسيم التوحيد عند هذا كالثالوث: فما الفرق بينه وبين ثالوث أهل الكلام الأشاعرة الذين قسموا التوحيد إلى:

- واحد في ذاته لا قسيم له.
- واحد في صفاته لا شبيه له.
- واحد في أفعاله لا شريك له.

ودليلنا على تقسيم التوحيد هو نفس دليلكم في تقسيم الكفر إلى ثلاثة أقسام وعلى تقسيم البدعة، حيث حسن الحبشي ما ذمة النبي ﷺ بقوله: (كل بدعة ضلالة) وجزّأ ما لم يقبل التجزئة.

(١) فرقان القرآن بين صفات الخالق وصفات الأكوان، القضاعي، سلامة، ميراث النبوة للنشر والتوزيع، ٢٠٢١، ص٨٧.
(٢) نشرة صادرة عن جمعية المشاريع الخيرية الإسلامية، (ص ١٢).

وأما دليلهم في تقسيم الكفر عندهم، فقد جاء في مجلة (منار الهدى ٢/١٦) ما نصه: «وهؤلاء فقهاء الإسلام الذين قسموا الكفر إلى ثلاثة أقسام أخذوا ذلك مما فهموا من القرآن»[١].

وأما دليلُ أهل السنة على تقسيم التوحيد إلى ثلاثة أقسام هو التتبع والاستقراء، فقد تتبع العلماء النصوص فوجدوا أن توحيد الله لا يخرجوا عن ثلاثة أقسام، توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية وتوحيد الأسماء والصفات.

ففي القرآن الكريم: قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾﴾، [سورة البقرة، الآية ٢١] فالآية تأمر الناس بالعبادة للرب الذي خلق. فدل على أن المخاطبين يعتقدون أن الله عزوجل ربهم وخالقهم ولكنهم لم يعبدوه وحده فتقصيرهم في العبادة التي هي (توحيد الألوهية)[٢].

قال ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير هذه الآية: «أي وحدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم»[٣].

وأشار ابن جرير الطبري إلى الفرق بين الربوبية والألوهية - وهذا مما لا يقر به الأحباش - فقال معلقاً على تفسير ابن عباس وقتادة في قوله: «وأنتم تعلمون» تأويله ما قاله ابن عباس وقتادة، من أنه يعني بذلك كل مكلف، عالم بوحدانية الله، وأنه لا شريك له في خلقه يُشرِك معه في عبادته غيره، كائناً من كان الناس، عربياً أو عجمياً، كاتباً أو أمياً...»[٤]. وقال ايضاً: «كانت العرب تُقرُّ بوحدانية الله غير أنها كانت تشرك في عبادته».

وممن أشار إلى هذا التقسيم من علماء السلف الإمام أبو حنيفة حيث قال: «والله يدعى من أعلى لا من أسفل، لأن الأسفل ليس من وصف الربوبية والألوهية في شيء»[٥].

فقوله: «يدعى من أعلى لا من أسفل» إثبات العلو لله، وهذا توحيد الأسماء والصفات. وقوله: «ليس من وصف الربوبية والألوهية» صريح في ذكر نوعي التوحيد: الربوبية والألوهية.

وقال الأمام أبو جعفر الطحاوي - رحمه الله - في مقدمة متنه في العقيدة المشهورة بالطحاوية: «نقول في توحيد الله معتقدين بتوفيق الله: أن الله واحد لا شريك له، ولا شيء مثله، ولا يعجزه، ولا إله غيره...».

---

(١) موسوعة أهل السنة في نقد أصول فرقة الأحباش، دمشقية، ص ١٤١.

(٢) فرقة الأحباش، الشهراني، ص٢٢٨.

(٣) تفسير الطبري، الطبري، محمد بن جرير بن يزيد، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.

(٤) المصدر السابق، ١٨٩/١.

(٥) الفقه الأبسط، أبو حنيفة، النعمان بن ثابت بن زوطي، مكتبة الفرقان، الإمارات العربية المتحدة، ط١، ١٤١٩هـ- ١٩٩٩م، (٥١).

فقوله: «إن الله واحد لا شريك له» شامل لأقسام التوحيد الثلاثة، فهو سبحانه واحد لا شريك له في ربوبية، وواحد لا شريك له في ألوهيته، وواحد لا شريك له في أسماءه وصفاته.

فهذه أقسام التوحيد واضحة في كلام الطحاوي رحمه الله، ولكن نجد أن الحبشي شرح كلام الإمام الطحاوي بما يتفق مع عقيدة المتكلمين - مخالفاً بذلك صاحب المتن ومن سبقه من علماء السلف - فذكر أن الله واحد في ذاته، وواحد في صفاته، وواحد في أفعاله، وأغفل تماماً ذكر توحيد الألوهية، وجعل توحيده مستلزماً لنفي الصفات عن الله سبحانه وتعالى.

ومن الأدلة من السنة على صحة التقسيم، ما أخرجه مسلم في صحيحه[1] عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: (كان رسول الله ﷺ يُغير إذا طلع الفجر وكان يستمع الأذان فإن سمع أذاناً أمسك و إلا أغار، فسمع رجلاً يقول: الله أكبر الله أكبر. فقال: (على الفطرة) ثم قال: أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن لا إله إلا الله. فقال رسول الله ﷺ: (خرجت من النار). فنظروا فإذا هو راعي معزى).

فقول رسول الله ﷺ لمن قال الله أكبر (على الفطرة) أفاد أمراً مهماً وهو أن هذا القول وما يدل عليه من توحيد الربوبية مستقر في الفطرة البشرية ولذلك لم يحكم بنجاته من النار واسلامه إلا عندما أتى بالشهادة بتوحيد الألوهية[2].

ويتضح لنا مما سبق أن الحبشي لم يعرف حقيقة التوحيد الذي من أجله أنزل الله الكتب و أرسل الرسل وهو إفراد الله وحده بالعبادة لا شريك له، وإنما حصر التوحيد في إفراد الله بالربوبية والخلق، وبناءً على هذه حرَّف معنى الشرك بالله تعالى فقال: (وإنما يكون شركاً طلب ما انفرد به الله تعالى كطلب خلق شيء أي إحداثه من العدم، وطلب مغفرة الذنوب، قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْۚ هَلْ مِنْ خَـٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِۚ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ۝٣﴾،[سورة فاطر، الآية ٣] وقال تعالى:﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَـٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ۝١٣٥﴾، [سورة ال عمران، الآية ١٣٥].

فالشرك عنده من يجعل مع الله شريكاً في الربوبية والخلق أو اعتقاد الاستقلال بالنفع والضر، ولهذا جعل كل معاملة مع غير الله إذا لم تكن مقرونة بهذا الاعتقاد ليست شركاً ولا عبادة.

فنتج عن ذلك أن أخرج الحبشي من العبادة، الدعاء، والاستعانة، والاستغاثة، والاستعاذة، وطلب مالم تجر به العادة. من صرف شيئا من هذه لغير الله ليس مشركاً عنده[3].

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، (٣٨٢ ح).

(٢) نقد أصول فرقة الأحباش، الدمشقية، ص١٤٧.

(٣) فرقة الاحباش، الشهراني، ص٢٥٥.

المبحث الرابع

موقف الأحباش من عبادة الدعاء

يقرر الحبشي أن نداء غير الله تعالى ودعاءه ليست عبادة، لأن العبادة عنده نهاية التذلل.

فقد قال بعد أن اتهم شيخ الإسلام ابن تيمية ومحمد بن عبدالوهاب وأتباعهما بأنهم جهلة بمعنى العبادة الوارد في كلام الله تعالى: (وكذلك جهل هؤلاء بمعنى الدعاء الوارد في القرآن في مواضع كقوله تعالى: ﴿يَدۡعُواْ لَمَن ضَرُّهُۥٓ أَقۡرَبُ مِن نَّفۡعِهِۦۚ لَبِئۡسَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَلَبِئۡسَ ٱلۡعَشِيرُ ١٣﴾ [الحج: ١٣-١٥] [سورة الحج، الآية ١٣] وقوله تعالى: ﴿وَمَنۡ أَضَلُّ مِمَّن يَدۡعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسۡتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَهُمۡ عَن دُعَآئِهِمۡ غَٰفِلُونَ ٥﴾، [سورة الأحقاف، الآية ٥] ظنوا أن هذا الدعاء هو مجرد النداء، ولم يعلموا أن معناه العبادة التي غاية التذلل، فإن المفسرين قد أطبقوا على أن ذلك الدعاء هو عبادتهم لغير الله على هذا الوجه، ولم يفسره أحد من اللغويين والمفسرين بالنداء، صار هؤلاء يكفرون من يقول: يا رسول الله، أو يا أبا بكر، أو يا علي، أو يا جيلاني، أو نحو هذا في غير حالة حضورهم في حياتهم وبعد وفاتهم، ظناً منهم أن هذا النداء هو عبادة لغير الله، هيهات هيهات، ألم يعلم هؤلاء أن القران والحديث لا يجوز تفسيرهما بما لا يوافق اللغة، وماذا يقول هؤلاء فما رواه البخاري في الأدب المفرد عن ابن عمر أنه خدرت رجله فقيل له: اذكر أحب الناس إليك، فقال: يا محمد، فهل يكفرون لهذا النداء أم ماذا يفعلون ؟

وماذا يقولون في إيراد البخاري لهذا هل يحكمون عليه أنه وضع في كتابه الشرك ليعمل به)[1].

الرد عليهم من عدة قضايا:

الأولى: قول القائل: (يا رسول الله يا أبا بكر. ..) هل ناداهم لطلب أم لغير طلب ؟

بمعنى هل قال: يا رسول الله اغثني أو أعني ونحو ذلك أم نادى الاسم بدون طلب شيء؟

فإن كان نادى طلب شيء فهذا عبث لا يليق بالعاقل أن ينادي لغير حاجة ولا أظن أن هذا مراد الحبشي.

وإن كان نادى لطلب حاجة فهذا هو الدعاء بعينه كما يقرره القرآن الكريم وفهم العلماء من نصوص الشريعة وهذا الذي تدل عليه اللغة.

(١) المقالات السنية، الحبشي، عبد الله الهرري، دار المشاريع للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م، ص١٠٠.

وقد ذكر الجوهري في الصحاح أن (النداء: الصوت وقد يضم مثل الدعاء والرُّغاء. وناداه مناداةً ونداءً، أي صاح به)[١]. والنداء ممدود: الدعاء بأرفع صوت، وقد ناديته نداءً وهذا المعنى للنداء مجمع عليه بين أهل اللغة)[٢].

ومما يؤكد مجيء النداء بمعنى الدعاء في كلام العرب ما قاله الشاعر:

وداع دعــا يــا مــن يجيـب إلى الـنـدا فـلـم يـسـتـجـبـه عـنـد ذاك مجيـب

فـقـلـت ادع أخرى وارفــع الـصـوت جهـرة لـعـل أبـــا الـــمـــغـــوار مـنـك قريـــب

وقد ورد استعمال النداء بمعني الدعاء في القرآن الكريم، وسمى الله سبحانه وتعالى النداء دعاء في كثير من الآيات منها قوله تعالى: ﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنۡعِقُ بِمَا لَا يَسۡمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءٗۚ صُمُّۢ بُكۡمٌ عُمۡيٞ فَهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ ١٧١﴾ ، [سورة البقرة، الآية ١٧١]، فعطف النداء على الدعاء[٣].

وبهذا يتضح لنا أنه في لغة العرب وفي كتاب الله وعند أهل العلم يأتي النداء بمعنى الدعاء فلا حجة للحبشي فيما زعمه.

القضية الثانية: أثر ابن عمر:

احتج الحبشي في أثر مختلف في صحته عن ابن عمر- رضي الله عنهما-

أولاً: هذا الأثر قد ضعفه جماعة من علماء الحديث سنداً ومتناً:

فالسند: أن فيه أبا إسحاق السبيعي مدلس، وقد عنعنه عن مجهول.

وأبو إسحاق قد اختلط ومما يدل على تخليطه في هذا الحديث أنه رواه تارة عن أبي شعبة وفي نسخة أبي سعيد وتارة عن عبدالرحمن بن سعد. وهذا اضطراب يرد به الحديث.

وقد أعل هذه الرواية الالباني - رحمه الله - فقال: (إن هذا من تخاليطه-أي أبو إسحاق السبيعي - وأنه قد اضطرب في سنده، فتارة رواه عن الهيثم هذا، وتارة عن أبي شعبة (وفي نسخة أبي سعيد)، رواه ابن السني، وتارة قال: عن عبدالرحمن بن سعد، أخرجه البخاري في الأدب المفرد وابن السني وقد عنعنه أبا

(١) الصحاح، الجوهري، مصدر سابق، ص ٢٥٠٥.

(٢) لسان العرب، ابن منظور، ج٤٣٨٨/٧، والمفردات في غريب القرآن، الراغب الاصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤١٢هـ، ص ٤٨٦.

(٣) المفردات، الراغب الأصفهاني، ص ١٧٠.

إسحاق السبيعي في كل الروايات)[١].

وقد ضعف العلماء متنه ايضاً: لعدة أوجه:

الوجه الأول: قول ابن عمر: محمد بدون حرف النداء، وهذا هو المثبت في أوثق طبعات الأدب المفرد والتي حقق أحدها الشيخ محمد فؤاد عبدالباقي، والثانية التي حققها الشيخ فضل الله الجيلاني، وذكر في مقدمتها أنه راجع عدة مخطوطات ومطبوعات لتحري ضبط النص[٢].

الوجه الثاني: أن ما توهمتموه من كون لفظ الأثر دالاً على جواز الدعاء بغير الله تعالى باطل لأن الرجل قال لابن عمر: اذكر أحب الناس إليك، فلم يقل له استغث به أو ادعه، فغاية ما فعله ابن عمر هو ذكره لأحب الناس إليه، لم يطلب منه حاجة أو اتخذه واسطة أو وسيلة لإزالة خدر الرجل، فليس في قوله: (محمد) توسلاً أو دعاءً، وإلا لكان لازماً أن من ذكر محبوبه فقد استغاث به وتوسل به في إزالة شدته، وهذا من أبطل الباطل وأمحل المحال

الوجه الثالث: لو سلمنا لكم بفهمكم السقيم لهذا الحديث بجواز دعاء غير الله، فكيف يرد هذا الأثر الموقوف المشكوك بصحته، تلك البراهين والنصوص الواضحة الساطعة في كتاب الله والتي تمنع دعاء غير الله تعالى كقوله سبحانه: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾﴾، [سورة الجن، الآية ١٨] وقوله: ﴿لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّي وَلَآ أُشْرِكُ بِرَبِّيٓ أَحَدًا ﴿٣٨﴾﴾، [سورة الكهف، الآية ٣٨] وقوله: ﴿وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَۖ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٦﴾﴾، [سورة يونس، الآية ١٠٦]، وغيرها من الآيات الكثيرة الدالة على طلب الدعاء من الله وحده، والزاجرة عن طلبه من غيره أيّاً كان. وكذلك قوله ﷺ: (وإذا سألت فاسأل الله) وقال: (الدعاء هو العبادة) فكيف تردون هذا بهذا ؟! إن هذا لشيء عجاب[٣].

(١) الكلم الطيب، ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م، ص١٢٠، وضعيف الأدب المفرد، البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة الدليل، ط٤، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م، ص٤٢٩

(٢) فضل الله الصمد في توضيح الأدب المفرد، الجيلاني، (٤٢٩/٢)،

(٣) فرقة الأحباش، الشهراني، ص ٢٩٦.

المبحث الخامس

التوسل عند الأحباش

وأما قضية الاستغاثة بالأنبياء والاولياء، ودعائهم والتوسل بهم، فهي من الأمور المسلَّم بها عند الأحباش ومن عقائدهم الظاهرة، ولا يكاد يخلو كتاب من كتبهم من الدعوة إلى هذه العقيدة.

ولا غرابة في ذلك، فهم يدعون إلى تعظيم الرجال، وما حَملَتُهم العشواءُ وحربهم الضروس على شيخي الإسلام ابن تيمية و محمد بن عبدالوهاب وأتباعهما إلا من أجل هذا[١].

وأما ما يدل على إيمانهم في التوسل وجوازه فأكثر من أن تحصى. فمن أقولهم:

١- قولهم: «توهم نفاة التوسل أن من توسل أو استغاث بنبي أو وَلي فقد أشرك»؛ لأن هذا بزعمهم من أبواب العبادة الواردة في قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾، [سورة الفاتحة، الآية ٥]، وليس الأمر كذلك[٢].

٢- وقولهم: (من أشهر ما صح عن ابن تيمية، بنقل العلماء المعاصرين له، وغيرهم ممن جاؤوا بعده، تحريمه التوسل بالأنبياء والصالحين بعد موتهم، وفي حياتهم في غير حضروهم، والتبرك بهم بآثارهم، وتحريمه زيارة قبر النبي ﷺ للتبرك. وهو - أي ابن تيمية - يحرم التوسل و الاستغاثة برسول الله، وغيره من الأنبياء و الأولياء، وأخذ منه ذلك محمد بن عبدالوهاب وأتباعه، وزادوا التكفير بما فهموه من تعبيراته، والذي أدى بهم إلى ذلكم هو جهلهم بمعنى العبادة الواردة في نحو قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾، وقوله تعالى حكاية عن المشركين: ﴿أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ۚ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِى مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَـٰذِبٌ كَفَّارٌ ۝٣﴾، [سورة الزمر، الآية ٣][٣].

(١) فرقة الأحباش أصولها وفروعها، العصيمي، ص ٢٧.

(٢) أعلام المسلمين، ص ٦.

(٣) المقالات السنية، الحبشي، ص٢١٦- ٢١٨.

المناقشة والرد:

وبهذا يفصح الأحباش صراحة عن عقيدتهم، وهي جواز التوسل بغير الله، وأما أهل الحق فهم يفصلون في المسألة، فليس كل توسل ممنوعاً، وليس كل توسل مشروعاً، فعند أهل السنة والجماعة يكون التوسل مشروعاً بالصور الآتية:

١. التوسل إلى الله بالأعمال الصالحة، كالتوسل بالإيمان، و بر الوالدين، أو بعمل طيب يعمله العبد، كما في الصحيح مسلم[١] عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما - (انطلق ثلاثة رهط ممن كان قبلكم، حتى آووا المبيت إلى غار دخلوه، فانحدرت صخرة من الجبل فسدت عليهم الغار، فقالوا: إنه لا ينجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعوا الله بصالح أعمالكم. ..) فالشاهد منه أن هؤلاء الثلاثة كل منهم قد تقرب إلى الله بعمله الصالح. فالأول: تقرب إلى الله ببره لوالديه. والثاني: تقرب إلى الله بعفته ومنع نفسه عن الحرام. والثالث: بإعادة الحق إلى صاحبه. وكان دافعهم الخوف من الله، ففرج الله عنهم ما هم فيه من كرب بهذه الأعمال الصالحة، فلا شك أن هذا مشروع.

٢. التوسل إلى الله بأسمائه الحسنى وصفاته العلا، وهذا من أعظم أنواع التوسل وأرجاها، وأمثلته أكثر من أن تحصى؛ لأن الله عز وجل قد أمر بها، قال تعالى: ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٠﴾﴾ [الأعراف: ٨٠] [سورة الأعراف، الآية ١٨٠]. وأرشد الرسول الكريم ﷺ إلى ذلك في قوله (... وأسألك بكل أسم هو لك، سميت به نفسك أو علمته أحداً من خلقك أو أنزلته في كتابك...الحديث)[٢].

٣. التوسل بدعاء الرجل الصالح. ودليل ذلك حينما طلب عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - من العباس - رضى الله عنه- الدعاء فقال: «اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا فتُسقينا، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا. فيسقون»[٣]. وفي الحديث من الفقه ما لا يخفى على ذوي الأبصار، فعمر - رضي الله عنه - لم ير جواز الاستسقاء بالنبي ﷺ لأنه ميت، وأجاز الاستسقاء بغيره لأنه حي. فحرم التوسل بالميت، وأجازه بدعاء الرجل الصالح.

وهذا رد قاطع على دعاة التوسل، فلو كان التوسل بالميت جائزاً لما جعل عمر - رضي الله عنه - العباس - رضي الله عنه - بديلاً للرسول ﷺ بالدعاء لهم[٤].

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، (٢٧٣٤ ح).

(٢) رواه الامام أحمد في مسنده برقم٢٧٤٣، وصححه أحمد شاكر والألباني

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه برقم ٦٩٤.

(٤) فرقة الأحباش أصولهم وفروعهم، العصيمي، ص ٣٠.

المبحث السادس

شد الرحال إلى زيارة قبر الرسول ﷺ عند الأحباش

الأحباش كغيرهم من الفرق الصوفية، قد أُولِعُوا بحب القبور وصرف الحوائج عندها، ولذلك رأوا دعاء الميت في قبره، وندبوا لشد الرحال لزيارة قبر النبي ﷺ وألفوا في ذلك الكتب.

قال الأحباش: «فإن زيارة قبر سيدنا محمد ﷺ من القربات التي يثاب عليها فاعلها، وسنة بين المسلمين مجمع عليها، وفضيلة مرغب فيها، وينال من زارة الشفاعة يوم القيامة؛ لقوله عليه السلام: (من زار قبري وجبت له شفاعتي)[1] سواء كانت الزيارة بسفر وبغير سفر، كما هو عمل المسلمين قديماً وحديثاً. وخالف في ذلك نفاة التوسل، فزعموا أن السفر لزيارة قبره عليه السلام عمل غير مشروع، وأن الأحاديث الواردة في زيارته - عبيه السلام - كلها موضوعة، متبعين في ذلك ابن تيمية، أحد رؤوس الفتنة، الذي ظهر في القرن السابع الهجري، وما زالت آثار فتنته إلى يومنا هذا، فاتباعنا لمنهج العلماء في تبيان الحق من الباطل كان هذا المُؤلَّف الذي جمعنا فيه شيئا في فضل الزيارة، وذكر الأحاديث الواردة فيها بأوجز عبارة »[2].

المناقشة والرد عليهم:

منهج الأحباش مخالف لما عليه السلف الصالح في التوسل بالمقبور، وشد الرحال لزيارة القبور.

تحرير المسألة عند السلف في زيارة قبره ﷺ قوم على ما يلي:

١- بالنسبة لزيارة قبر النبي ﷺ لمن هو في المدينة؛ آفاقي أو مقيم، أقل أحوالها السُّنية، وهذا أمر مجمع عليه. وقد نقل الإجماع القاضي عياض. وهناك من أهل العلم من أوجبها. والصحيح أن أعدل الأقوال هو الاستحباب؛ لأن مشروعيتها محل إجماع بلا نزاع ولم يخالف في هذا الكلام لا شيخ الإسلام ولا غيره.

(١) أخرجه الدارقطني والعقيلي، وقال ابن عبدالهادي في (الصارم المنكي): حديث منكر، ص ٣٧.

(٢) عقد الدرر في فضل زيارة خير البشر، الحوت، كمال، دار المشاريع، ٢٠٠١م.

٢- مسألة شد الرحال لزيارة قبره ﷺ وهي التي محل النزاع، والتي حدث الخلاف بسببها بين شيخ الإسلام ومخالفيه، فشيخ الإسلام رحمه الله لم يحرم الزيارة، وإنما حرم إنشاء السفر من أجلها، لذا شيخ الإسلام: (بأن كل ما ورد فيها أحاديث ضعيفة، بل موضوعة)[١] فهو رحمه الله لم يبتدع، وإنما اعتمد على أحاديث النبي ﷺ عن شد الرحال لغير المساجد الثلاثة، وأما الأحاديث التي اعتمدوا عليها فهي ضعيفة بإجماع الحفاظ[٢].

(١) منسك شيخ الإسلام، ابن تيمية، ضمن مجموع الفتاوى، المجلد ٢٦.
(٢) فرقة الاحباش، العصيمي، ص٣٢.

الخاتمة

في خاتمة هذا البحث أذكر أهم النتائج التي توصلت إليها:

١- أن عبدالله الحبشي جمع كثيراً من الشبهات النقلية والعقلية والتي فتن بها بعض المسلمين، وقد تلقفها ممن تقدمه من المبتدعة فهو بحق جامع للشبهات وليس كما يزعم أنه خادم علم الحديث.

٢- أن معرفة الله عند الأحباش هي أول واجب على المكلف، وأنها نظرية، واتبعوا منهج المتكلمين في الاستدلال على وجود الله تعالى بدليل حدوث الجواهر والأعراض...

٣- إغفال الأحباش لتوحيد الألوهية، واهتمامهم بتقرير توحيد الربوبية - بطرق غير شرعية - رغم أن الأول هو الذي ابتعث الله أجله الرسل وأنزل الكتب.

٤- تناقض الأحباش في دعواهم التوسل بالنبي ﷺ والتبرك بآثاره، وتكفيرهم لمن ينكر ذلك.

٥- يدعو الأحباش إلى شرك القبور وبدعها؛ من دعاء للأموات وتوسل وتبرك بالقبور، ويقومون بالدعايات للأضرحة والمقامات لتعميق هذا المنكر العظيم في قلوب أتباعهم.

قائمة المصادر والمراجع

١. منسك شيخ الإسلام، ابن تيمية، ضمن مجموع الفتاوى، المجلد ٢٦.
٢. المواقف في علم الكلام، الايجي، عبد الرحمن بن أحمد، عالم الكتب، بيروت، (د. ت).
٣. الكلم الطيب، ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م.
٤. درء تعارض العقل والنقل، ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام، تحقيق: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط٢، ١٤١١هـ- ١٩٩١م.
٥. مجموع الفتاوى، ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام، دار الكتب العلمية، (د. ت).
٦. مقاييس اللغة، ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.
٧. لسان العرب، ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.
٨. الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد، الجويني، عبد الملك بن عبد الله، مكتبة الخانجي، مصر، ١٩٥٠م.
٩. الفقه الأكبر، أبو حنيفة، النعمان بن ثابت بن زوطي، مكتبة الفرقان، الإمارات العربية المتحدة، ط١، ١٤١٩هـ- ١٩٩٩م.
١٠. المغني في أبواب التوحيد والعدل، احمد، القاضي عبد الجبار، تحقيق: محمد علي النجار وعبد الحليم النجار، دار الكتب العلمية، ٢٠١٢م.
١١. شرح الأصول الخمسة، أحمد، القاضي عبد الجبار، تحقيق: عبد الكريم عثمان، مكتبة وهبة، ط٣، ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م.
١٢. ضعيف الأدب المفرد، البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة الدليل، ط٤، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.
١٣. الصحاح، الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد، تحقيق: أحم عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.
١٤. الدليل القويم عل الصراط المستقيم، الحبشي، عبد الله الهرري، دار المشاريع للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط٤، ٢٠١٢.

١٥. المقالات السنية، الحبشي، عبد الله الهرري، دار المشاريع للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م.

١٦. موسوعة ماذا تعرف عن الفرق والمذاهب، الحصين، أحمد، دار عالم الكتب، ط١، ١٤٢٨هـ.

١٧. موسوعة أهل السنة في نقد أصول فرقة الأحباش، دمشقية، عبد الرحمن، دار مسلم للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٩٩٧م.

١٨. المفردات في غريب القرآن، الراغب الاصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤١٢هـ.

١٩. رسالة الانتصار لأهل الحديث، السمعاني، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد، تحقيق: محمد بن حسين بن حسن الجيزاني، مكتبة أضواء المنار، السعودية، ط١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

٢٠. فرقة الأحباش نشأتها - عقائدها - اثارها، الشهراني، سعد بن علي، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٣٣هـ.

٢١. تفسير الطبري، الطبري، محمد بن جرير بن يزيد، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.

٢٢. فرقة الأحباش أصولها وفروعها، العصيمي، صالح بن مقبل، دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٣٦هـ- ٢٠١٥م.

٢٣. فرقان القرآن بين صفات الخالق وصفات الأكوان، القضاعي، سلامة، ميراث النبوة للنشر والتوزيع، ٢٠٢١.

٢٤. الأحباش دعوة أم فتنة، مجموعة من المؤلفين، مجلة البيان، العدد ٦٢، ١٤١٣هـ.

٢٥. عقد الدرر في فضل زيارة خير البشر، كمال الحوت، دار المشاريع، ٢٠٠١م.

٢٦. إظهار العقيدة السنية في شرح العقيدة الطحاوية، الهرري، عبدالله، دار المشاريع، ١٩٩٧م.